

• مجلة البيان  
 • العدد 590 سبتمبر 2019  
 • عنوان المقال: إشارة استفهام حمراء في  
 أوراق محمود محمد شاكر



العدد 590 سبتمبر 2019

**مجلة أديسة شورية**  
 تصدر عن رابطة الأديسة اللغويات

صدر العدد الأول في أبريل (2014)

1 - ان الجان، جولة الفية تسمى من راحة الأرباب، في الظروف، نفس حشر الأمان للإنسان، والكهنة والدراسات، في مجالات: الآداب، والفن، وتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

1 - ان تكون اللغة: خاصة مجلة البيان وغير مطبوع أو مرسل إلى جبهة العربي.

2 - ان تكون المؤلف: من اللغة منطقة أمريكا ومرتلة بالعلمين في اللغويات.

3 - قوسيل العنوان على: هتمن: لهتمنا: ebyan@icloud.com ebyan@hotmail.com

4 - موافقة المجلة ما لم يرد: الخاصة: تعليقات: مستقلة على: 2019: الثاني: والتميز: قيام: الهاتمة: ولم: القضاة: النص: 5 - اللغة: المنظر: الغير: من: أراء: استجابه: القضاة: 6 - محافظة: المنظر: 119: يوجد: ويصنف: حق: الطالبة: وما: بعد: غير: 8: الطور:

**تضمن العدد:**  
 المقالات: 500: ضمن: المجلد: 151: قضاة: 8: وظائف: الأمانة: العربية: الخاصة: 8: برهان: 1: جنة: صان: راجد: السوية: 3: برهان: الأبن: جتار: راجد: السوية: 3: برهان: 3: جنة: صان: راجد: السوية: 3: برهان:

**الالتزام: السوي:**  
 تكلمه: في: الحاتجة: ان: مطهر: راجد: 15: جتار: 15: برهان: راجد: السوية: 3: برهان: المؤسسة: البرهان: راجد: السوية: 3: برهان: المؤسسة: البرهان: راجد: السوية: 3: برهان: المؤسسة: البرهان: راجد: السوية: 3: برهان:

رئيس التحرير: محمد شاكر

مدير: محمد شاكر

www.arabeta.org

011 2210022 / 2210012  
 011 2210022 / 2210012

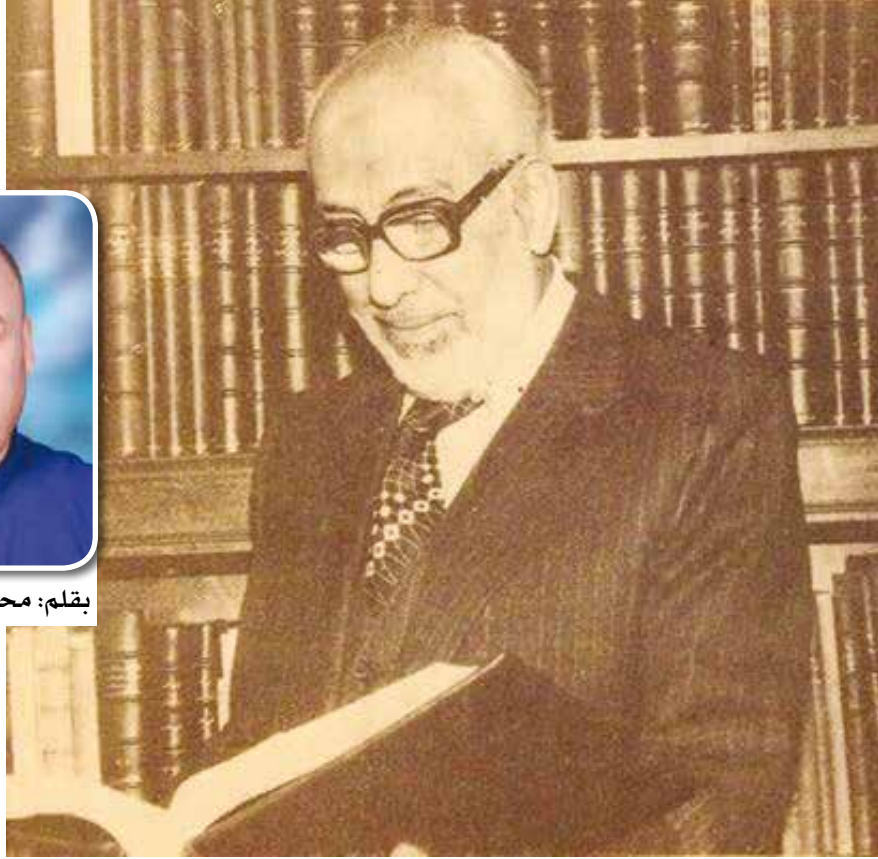


# إشارة استفهام حمراء

## في أوراق محمود محمد شاكر



بقلم: محمود أحمد الخليفة \*



فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلٌ  
لَهُ رِوَاءٌ وَمَالُهُ ثَمْرٌ (1)

\* أديب سوري مقيم في الكويت.

(1) يتيمة الدهر، للثعالبي، ج2، ص410.

لِلْعِلْمِ سَنَنٌ، وَأَوَّلُهَا تَلْقِيَهُ عَنِ  
شِيُوخِهِ وَأَرْبَابِهِ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْعِلْمَ،  
وَيَعْلَمُونَ قَبْلَهُ آدَابَهُ، وَإِلَّا كَانَ الْمَرْءُ  
عَلَى مَا قَالَ ابْنُ لُنْكَكُ:



محمود محمد شاكر

(صورة أخذها الكاتب من مقالة في الأزمنة والأمكنة  
للدكتور يعقوب الغنيم)

النقيب «محمود محمد شاكر»، فإنه كان أخصّ تلامذته، وكان يحضر دروسه في الأزهر، كما كان يأوي إليه في منزله «وحده»، فيقرأ عليه الأدب والشعر.

يقول شاكر: وكان يُعدّني كبعض ولده لسابق معرفته بأبي رحمهما الله<sup>(1)</sup>.

ومن عرف الشيخ المرصفي أدرك أثره في تلميذه شاكر، فقد كان صاحبَ الفضل كلّهُ على أبي فهر بعد الله -سبحانه-<sup>(2)</sup>، فإنه كان في

(1) جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ج1، ص314.

(2) السابق، ج2، ص1178 - 1179.



سيد بن علي المرصفي

وإن أبقى هذه الآداب أن تقصدَ بالعلم إلى الحقِّ، وتقدمه على كل حظٍّ؛ ولذلك كان الاعتراف بالحق والخضوع له أمانةً شاهدةً على نبل القصد وشرف الفهم وصدق التلقي وثبوت نسب العلم بين التلميذ وشيخه، وإليك بعض حديثه:

كان المرحوم سيّد بن علي المرصفي شيخَ الأدب في وقته، تتلمذ له كثيرون؛ منهم: «طه حسين» و«أحمد حسن الزيات» و«زكي مبارك» و«محيي الدين عبد الحميد»، على أنه لم يظهر أثر الشيخ في تلميذٍ ظهوره في تلميذه

من مجلة الرسالة للمرحوم الزيّات في سنتها الرابعة عشرة، وكان فيه مقالة لشاكر بعنوان: «بعض الذكري»، يحكي فيها عن ساعة كانت بينهما قبل عشرين سنة، يقول<sup>(1)</sup>: طرقت بابه في ذلك اليوم على غير ميعاد، ففتح لي صغيراً من حفدته، وقادني إلى غرفة الشيخ، فإذا هو جالسٌ على حشية على بساط كالح من تقادم الأيام، وعلى يمينه خزانة كتب مطوية في جوف الجدار، وأمامه صينية صفراء من نحاس، فيها أداة القهوة، وعلى يساره كتب مركومة، وفي يمينه قلم يكتب به، فلما سمع حسي رفع إليّ بصره وسكن، وظلّ كذلك ساعة وأنا بين يديه يأخذني ما قرّب وما بُعد من هيبته، وجعل ينظر إليّ فأطال النظر؛ ثم لم يلبث أن قال بصوت خافت ما كنتُ لأتبيّنه لولا أنني عرفت الذي يقول، وكنتُ أحفظه، وهي هذه الأبيات من شعر بعض الأعراب<sup>(2)</sup>:

(1) مجلة الرسالة، عدد 696، ص1213.

(2) أمالي المرتضى، للشريف المرتضى، القسم الأول، ص508، وفيه أنها لرجل من كلاب.

مجالس العلماء، للزجاجي، ص16.

لسان العرب، لابن منظور، المجلد العاشر، ص19، ص312.



بيته يظهر أمام تلميذه على حالة من النشوة الأدبية، واللذة البيانية، تفوق كلّ تصوّر، أما في دروسه العامة فإنه كان يلتزم بالجد والوقار، يتخللها دور قليل من مزاح لاذع جارح أحياناً، مات المرصفي سنة «1931م»، فعقد شاكر العزم على الوفاء لشيخه ما بقي حياً وفاء الذكرى ووفاء العلم ووفاء الاقتداء، ومرتّ أعوام، وانقضى زمن، حتى إذا كان يوم الإثنين «4» نوفمبر عام «1946م» طلع عدد جديد برقم «696»



رَأَتْ نِضْوَ أَسْفَارٍ ، أُمَيْمَةَ ، شَاحِبًا  
عَلَى نِضْوِ أَسْفَارٍ ، فِجْنٌ جُنُونُهَا (١)  
فَقَالَتْ : « مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ ؟ وَمَنْ تَكُنْ ؟  
فَإِنَّكَ رَاعِي صِرْمَةٍ لَا يَزِينُهَا (٢) ! »  
فَقُلْتُ لَهَا : « لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الْفَتَى  
بِعَارٍ ، وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا .  
« عَلَيْكَ بِرَاعِي ثَلَاثَةِ مُسَلِحِيَّةٍ  
يَرُوحُ عَلَيْهِ مَخْضُهَا وَحَقِيئَتُهَا (٣)  
« سَمِينِ الضَّوَّاحِي ، لَمْ تُورِّقْهُ لَيْلَةً  
- وَأَنْعَمَ - أَبْكَارُ الْهُمُومِ وَعُؤُنُهَا (٤) »

ثم استمر في حديثه محلقة كالنسر  
بجناحين من ذكرى تحنُّ وقلم ينزف،  
وتقضت أسابيع، ثم طلعت الرسالة في  
عددتها «707»، وإذا في بريدها الأدبي  
كلمات لقارئ اسمه «محمد أحمد  
عيد»، يصحح «خطأ» وقع في مقالة  
شاكر، هذا نصها:

«إلى الأستاذ محمود شاكر: رأيتك أيها  
الأستاذ الفاضل تورّد هذا البيت هكذا:  
فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ؟ وَمَنْ تَكُنْ؟  
فَإِنَّكَ رَاعِي صِرْمَةٍ لَا يَزِينُهَا  
بعلامة استفهام بعد (ومن تكن).

رَأَتْ نِضْوَ أَسْفَارٍ أُمَيْمَةَ شَاحِبًا  
عَلَى نِضْوِ أَسْفَارٍ فِجْنٌ جُنُونُهَا  
فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ وَمَنْ تَكُنْ  
فَإِنَّكَ رَاعِي صِرْمَةٍ لَا يَزِينُهَا  
فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الْفَتَى  
بِعَارٍ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا  
عَلَيْكَ بِرَاعِي ثَلَاثَةِ مُسَلِحِيَّةٍ  
يَرُوحُ عَلَيْهِ مَخْضُهَا وَحَقِيئَتُهَا  
سَمِينِ الضَّوَّاحِي، لَمْ تُورِّقْهُ لَيْلَةً  
- وَأَنْعَمَ - أَبْكَارُ الْهُمُومِ وَعُؤُنُهَا





## ٢ - إلى الأستاذ محمود شاكر :

رأيتك أيها الأستاذ الفاضل تورد هذا البيت هكذا :  
 فقالت من أي الناس أنت ؟ ومن تكن ؟  
 فإنك راعي صرمة لا زينها  
 بعلامة استفهام بعد « ومن تكن » .  
 وأغلب ظني أن « من » هنا شرطية وليست استفهامية ،  
 والدليل على ذلك هذا الجزم في الفعل المضارع ، فإنه لا محل له  
 هنا في حالة الإستفهام ، وهذا هو رأي الضعيف والسلام .  
 محمد أحمد عبد

معتزلاً بخطئه، شاكرًا للقارئ دقة فهمه  
 وكمال أدبه، وجاء رده في عدد الرسالة  
 «708»، وهو:

### كلمة في بيت<sup>(2)</sup>:

«قرأت كلمة الأستاذ محمد أحمد  
 عيد» في عدد الرسالة «707» تصحيحاً  
 لخطأ وقعت فيه في نص قول الشاعر:  
 «فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ؟ وَمَنْ تَكُنُّ»،  
 إذ جعلت: «من تكن» استفهاماً وهو

(2) نُشرت هذه الكلمة في مجلة الرسالة، ولم تُنشر فيما جُمع  
 من آثار محمود محمد شاكر بعد موته.

- مجلة الرسالة عدد 707، البريد الأدبي، ص128.

وأغلب ظني أن (من) هنا شرطية  
 وليست استفهامية، والدليل على ذلك  
 هذا الجزم في الفعل المضارع، فإنه لا  
 محل له هنا في حالة الاستفهام، وهذا  
 هو رأي الضعيف والسلام<sup>(1)</sup>.

وكان تصحيحاً غاية في الفهم  
 غاية في اللطف شاهداً بارزاً على  
 جمهور يتابع كل ما ينشر في الرسالة  
 ملقياً باله إلى كل ما يبتهه الزيات في  
 صفحاتها، حتى لو كانت علامة استفهام  
 فإن الرسالة كانت ملاذاً للأقلام الحرة  
 والجمهور الواعي المتذوق، وردّ شاكر

(1) مجلة الرسالة عدد 707، البريد الأدبي، ص99.



إذا وقفتُ عليه كما تقف على قولك: «من تعرف؟» وهي تنوي الرفع، فيكون عندئذ «من تكون؟»، فتحذف أضعف أحرفه لالتقاء الساكنين فتقول: «من تكن؟» في الاستفهام أيضاً، وقد فعلت العرب مثل ذلك في قولك: «لم أبال»، فتوهّمت الوقف على حرف لا وقف فيه؛ لأن أصله «أبالي» المكسورة اللام من نفس الفعل بعد حذف الياء للجزم، فكانت عندها: «لم أبال»، فحذفت الحرف المستضعف في الكلمة، وهو ألف العلة وقالت: «لم أبَل»، واعتمدت ذلك، وجرت عليه في غير الوقف.

وكالذي روي عنهم أيضاً «رواه سيبويه وغيره» من قولهم: «لا أدر» فحذفوا الياء لكثرة استعمالهم له: كقولهم: «لم أبَل، ولم يك»، قال ابن سيده: ونظيره ما حكاه اللحياني عن الكسائي: «أقبل يضربُه لا يأل»، مضموم اللام بلا واو، وقال الأزهري: ربما حذفوا الياء من قولهم: «لا أدر» في موضع: «لا أدري»، يكتفون بالكسرة منها، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: 4]، والأصل: «يسري»، وقال الجوهري: بمثل الذي قال به سيبويه أيضاً في تأويل الحذف في «لا أدر»، وهناك شواهد أخرى لا خير في الإطالة بذكرها.

شرط؛ كأنه قال: «ومهما تكن فإنك راعي صرمة لا يزينها»، والبيت بهذا التصحيح أدق معنى وأبلغ في سياقة العاطفة التي أوحت بالشعر، ويكون قولي في شرحه أيضاً خطأ.

وأنا لا أزال أشكر الأخ الكريم على حسن تسديده للمخطئ، وكمال أدبه في دقة القراءة، وقد أحسن إلي من حيث أساء غيره ممن جعلهم الله على مدرجة المثل الذي جرى على لسان الأوائل، والذي وضعوه لمن يضع نفسه حيث لا يستأهل، وهو قولهم: «متى كان حُكْمُ اللَّهِ فِي كَرَبِ النَّخْلِ؟»<sup>(1)</sup>.

على أنني أحب أن أقول قولاً آخر أخشى أن يكون له وجه، وإن كنت أوتر هنا القول الأول، وهو أن هذا الفعل ككثير من الأفعال التي كثر استعمالها، قد تلعبت به العرب لكثرة دورانها على ألسنتها، حتى حذفوا منه الحرف الذي لا يحذف من أمثاله: كقولهم: «لم يك» في «لم يكن»، وهو حرف من نفس الفعل، فلست أرى ما يمنع هذه العرب الجريئة الألسنة أن تلعب به في الاستفهام في قولك: «من تكون؟»، فإنها

(1) هذا عجز بيت لجريير، وصدره:

أقول ولم أملك سوابق عبرتي. ديوان جريير، ص 429، ومجمع الأمثال، للميداني، ج 2، ص 282.



فهذا رأيٌ عسى أن يكونَ فيه وجهٌ من الحق، ودلالةٌ على مقطع من مقاطع الصواب، فإنَّ العربَ أجزأ على لغتها وأعرف بها وبما ينبغي لها وما لا ينبغي، ولولا ما تبعثر من ذخائر الذاكرة لاعتمدتُ هذا الرأي بشاهد آخر في هذا الحرف بعينه، كان مرَّ بي فأنسيتُهُ، ولعلَّ الأخ يجعلُ باله إليه عسى أن يجده أو يقع له.

محمود محمد شاكر

لم يكتفِ شاكر باعترافه بخطأ توجيه المعنى إلى الاستفهام حين وضع علامته في نص البيت، بل زاد، فاعترف أن قوله في شرحه خطأ أيضاً وهذا صريح في دلالة النفوس على أن الأدب لم يكن أبداً لهواً أو لغواً، وإنما هو اجتهاد القلب والقلم في ميدان العلم لبلوغ الحق وحده، وصريح أيضاً في الدلالة على فضل شيخ ك «المرصفي» وفضيلة تلميذ ك «شاكر»، غمر الله ذكراهما بالرضا والنور والشذى.

#### المصادر والمراجع

- أمالي المرتضى، للشريف المرتضى، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر، 1998م.
- جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، جمع وقراءة: الدكتور عادل سليمان جمال، مطبعة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، د. ت.
- ديوان جرير، جمعه: محمد إسماعيل الصاوي، مطبعة الصاوي، مصر، د. ت.
- شيخ أدباء مصر سيد بن علي المرصفي، لسيف النصر الطلخاوي، مطبعة السعادة، مصر، 1984م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار النوادر، سوريا، ط1، 2012م.
- مجالس العلماء، للزجاجي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، 1999م.
- مجلة الرسالة للأدب والعلوم والفنون، لمنشئها أحمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة، مصر، الأعداد: 696 - 707 - 708.
- يتيمة الدهر، للثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1983م.